

سلطان الجابر: لنضع خلافاتنا جانباً ونحارب تغير المناخ لا بعضنا بعضاً



أكد الدكتور سلطان أحمد الجابر، وزير الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة، الرئيس المعين لمؤتمر الأطراف «COP28» على ضرورة الانتقال من مرحلة الخطوات التدريجية إلى إحداث تقدم جوهري ونقله نوعية، من خلال الشراكات والإرادة السياسية والعمل المناخي الموحد.

جاء ذلك خلال كلمة ألقاها في القمة العالمية للحكومات في دبي؛ حيث جدد التأكيد على أن نهج الإمارات بصفتها سيكون تطبيق ذهنية إيجابية، وتفعيل مبدأ الشراكة؛ لضمان تحقيق «COP28» الدولة المستضيفة لمؤتمر الأطراف نتائج ملموسة في المؤتمر الذي سيعقد في مدينة إكسبو دبي، في الفترة من 30 نوفمبر/تشرين الثاني إلى 12 ديسمبر/كانون الأول 2023.

واستهل الجابر حديثه بالإشارة إلى كلمة صاحب السمو رئيس الدولة، خلال القمة العالمية للحكومات عام 2015، والتي كانت خير تعبير عن رؤية سموه التي تستشرف المستقبل. وقال: «قبل ثماني سنوات، ومن هذه المنصة، كان لسيدي صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، كلمة استشراف فيها المستقبل حينما

قال: «إذا كان استثمارنا اليوم صحيحاً، فإننا سنحتفل عند تصدير آخر برميل نفط». وكانت الكلمة التي اختارها سموه هي: «نحتفل»، وتلك كانت دعوة للعمل الطموح، انعكس صداها الإيجابي حول العالم، وكذلك كان لها أثر كبير بالنسبة لي، فقد حققت دولة الإمارات النمو والتقدم عبر استباق المستقبل. والتقدم الكبير الذي شهدناه على مدى الـ 50 عاماً الماضية، يستند إلى قناعتنا الراسخة بأهمية الشراكات الحقيقية والوثيقة، وتطبيقنا لهذا المبدأ، فقد أنعم الله علينا بقيادة استثمارت موارد الوطن في رفعة شأنه وجودة حياة أبنائه، ووازنت بين النمو الاقتصادي والمسؤولية البيئية ووضعت «العمل المناخي في صميم استراتيجيتنا التنموية».

• المسار الصحيح

وجدد الجابر التأكيد على أن العالم بعيد عن المسار الصحيح في ما يتعلق بتحقيق هدف تفادي ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض فوق مستوى 1.5 درجة مئوية، وعلى الحاجة إلى منهجيات جديدة للانتقال من مرحلة وضع الأهداف إلى تنفيذها عبر موضوعات التخفيف، والتكيف، والتمويل، والخسائر والأضرار.

وأضاف: «علينا خفض الانبعاثات العالمية بنسبة 43% بحلول عام 2030، أي خلال سبع سنوات فقط، لذلك، نحن بحاجة إلى تغيير جوهري في مسارنا، فالمنهجيات التي كنا نطبقها تعود إلى مرحلة مختلفة، وبعض هذه المنهجيات لم يعد صالحاً للأهداف المنشودة. كما نحتاج إلى تسريع العمل في وقت يشهد فيه الاقتصاد العالمي حالة من عدم اليقين، وتصاعد التوترات الجيوسياسية، وتزايد الضغوط على أمن الطاقة. علينا إحداث تحول جذري في كامل النظم الصناعية التي لا تزال تعتمد على طاقات تعود إلى الثورة الصناعية الأولى. وباختصار، نحتاج إلى الانتقال من الخطوات التدريجية، إلى إحداث تقدم جوهري بشأن كل من: التخفيف، والتكيف، والتمويل، والخسائر والأضرار».

• تحقيق التقدم

وشدد على أن ضمان الوصول إلى رأس المال بشكل مُيسر وبتكلفة مناسبة أمر أساسي لتحقيق التقدم المناخي الشامل، كما سلط الضوء على الحاجة الملحة إلى إصلاح المؤسسات المالية الدولية والبنوك متعددة الأطراف، قائلاً: «من أهم الركائز الأساسية للانتقال من وضع الأهداف إلى تنفيذها تخصيص رأس المال؛ إذ علينا أن نضمن الوصول إلى رأس المال بشكل مُيسر وبتكلفة مناسبة، فهو أيضاً عامل أساسي لموضوع التكيف؛ حيث نحتاج إلى مضاعفة التمويل السنوي المخصص لحماية المجتمعات الأكثر تعرضاً لتداعيات تغير المناخ، والاستثمار في الحلول القائمة على الطبيعة، والحفاظ على الغابات المطيرة، وحماية التنوع البيولوجي. كذلك، فإن رأس المال هو عامل بالغ الأهمية لتفعيل صندوق التعويض عن الخسائر والأضرار، وهو الأساس للتوصل إلى آلية عادلة للتمويل المناخي لدول الجنوب العالمي. لذلك، على المجتمع الدولي أن يفي بالتعهدات التي قطعها منذ أكثر من عقد. ومن الضروري إصلاح المؤسسات المالية الدولية، وبنوك التنمية متعددة الأطراف؛ لتأمين المزيد من التمويل الميسر، وتقليل المخاطر،».

• فوائد اقتصادية

الفوائد الاقتصادية الناتجة عن تعزيز وتسريع العمل المناخي، «COP28» واستعرض الرئيس المعين لمؤتمر الأطراف موضحاً أن الاستثمارات النظيفة تقود بالفعل النمو المستدام، بقوله: «إننا بحاجة إلى زيادة الاستثمار في كافة مجالات خفض الانبعاثات، والنظر إلى هذه الاستثمارات بوصفها فرصة وليست عبئاً. وتشير تقديرات خبراء الاقتصاد إلى أن

خفض الانبعاثات من قطاع الصناعة، وقطاع الطاقة، وتوليد الكهرباء، وأنظمة النقل والغذاء، يمكن أن يخلق قيمة تنظر للتصدي «COP28» اقتصادية إضافية تبلغ 12 تريليون دولار بحلول عام 2030. وإن رئاسة مؤتمر الأطراف «لتحدي تغير المناخ بوصفه أعظم فرصة للنمو الشامل والازدهار منذ الثورة الصناعية الأولى

• خريطة طريق

تركز على النتائج العملية واحتواء الجميع، وبعيدة «COP28» وأشار د. الجابر إلى أنه سيضع خريطة طريق لمؤتمر كل البعد عن العمل التقليدي المعتاد، مضيفاً أنه سيتعاون مع شما المزروعي رائدة المناخ للشباب، وريزان المبارك لحشد جهود جميع فئات المجتمع، وجمع كافة الأطراف «COP28» رائدة المناخ، وفريق مكتب مؤتمر الأطراف المعنية حول جدول أعمال يركز على إيجاد الحلول

وأضاف: «سنستفيد من خبرتنا ومجموعة شركائنا للتواصل مع كل من الحكومات، والمجتمع المدني، والشباب، والقطاعين المالي والصناعي، وشركات التكنولوجيا؛ للمساعدة في خفض انبعاثات جميع قطاعات الاقتصاد»
موضحاً أننا لم نكن في وضع أفضل من الآن للاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في توسيع نطاق ابتكاراتنا ورفع مستواها من أجل تحقيق تأثير فعال. فالذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل العلاقة بين البشر والآلات، ويجعل العمليات الصناعية أسرع وأكثر ذكاءً، ويزيد كفاءة الطاقة ويجعلها أكثر نظافةً. ولدينا حالياً فرصة غير مسبوقة لإشراك قطاع الطاقة في ثورة تكنولوجية تقودنا إلى مستقبل مناخي إيجابي. وبالتأكيد فإن مصلحتنا المشتركة تقتضي أن يعمل قطاع الطاقة يدأ بيد وبجانب الجميع، من أجل التوصل إلى الحلول التي يحتاج إليها العالم، وهذا هو المنطق المتعقل

• السياسات والاستراتيجيات

وأكد ضرورة أن تدعم السياسات والاستراتيجيات تحقيق التقدم الشامل الذي يحتوي الجميع، خاصةً دول الجنوب العالمي. وقال: «علينا ضمان أن الاستراتيجيات التي نتبعها لن تترك أحداً خلف الركب، وأن السياسات التي نتبناها داعمة للنمو الاقتصادي والعمل المناخي بشكل متزامن. ونحن بحاجة أيضاً إلى تحقيق انتقال في قطاع الطاقة يشمل الـ 800 مليون شخص المحرومين من الحصول على الطاقة حالياً. كذلك علينا أن نلبي بشكل عاجل احتياجات الـ 2.6 مليار شخص لا يحصلون حالياً على المياه النظيفة. ونحتاج إلى القضاء على الافتقار إلى الطاقة والمياه، مع الحفاظ على هدف عدم تجاوز الارتفاع في درجة حرارة الأرض مستوى 1.5 درجة مئوية، كما سيتعين علينا تلبية احتياجات العالم الذي سيكون موطناً لملياري شخص إضافيين بحلول عام 2050. باختصار، نحن بحاجة إلى خفض الانبعاثات، وليس «خفض معدلات النمو والتقدم

ستستمتع إلى جميع الأطراف وتتفاعل معها، معرباً عن ثقته «COP28» وجدد التأكيد على أن رئاسة مؤتمر الأطراف بأن المشاركة المنفتحة والبنّاءة والإيجابية، ستحقق التقدم والنتائج التي يحتاج إليها العالم

• الإجراءات الملموسة

وختم كلمته بدعوة حكومات العالم للعمل على الجمع بين الإرادة السياسية والإجراءات الملموسة لإحداث نقلة نوعية في باريس؛ لأنه نجح في توحيد الحكومات في التوصل لاتفاق. «COP21» وتغيير جذري، وقال: «كلنا نتذكر مؤتمر الذي تستضيفه دولة الإمارات لنجاحه في توحيد الجميع خلف الإنجاز «COP28» ونريد أن يتذكر العالم مؤتمر والعمل.. العمل الذي يزداد تأثيره عبر الشراكات الفعلية والهادفة.. العمل الذي يحقق تقدماً حقيقياً ونقلة نوعية ونتائج

ملموسة». فيما دعا العالم إلى التعاون والحرص على تضافر الجهود وتشارك الأفكار، والاتحاد والتكاتف من أجل البشرية، والبقاء على قدر المسؤولية؛ لأن تغير المناخ لا يعترف بالحدود، وإنما يؤثر على الجميع، مضيفاً: «كلنا ثقة بأن الحلول القادرة على إحداث نقلة نوعية قابلة للتحقيق إذا توفّرت الإرادة السياسية الجماعية، وهذه الإرادة متوفرة بالتأكيد من دولة الإمارات. فنحن في الإمارات لا نتهرب من الانتقال في قطاع الطاقة، بل نمضي نحوه بسرعة. هناك لحظات في التاريخ تجتمع فيها البشرية لمحاربة تهديد مشترك، فلنثبت لأنفسنا أنه يمكننا القيام بذلك مرة أخرى. لنضع خلافاتنا مؤتمراً «COP28» جانباً، ولنحارب تغير المناخ، لا بعضنا بعضاً. فلنتوقف عن الجدل ونبدأ في الإنجاز. ولنجعل من «للوحدة، والعمل.. مؤتمراً للجميع.. مؤتمر الأطراف الذي سيبنى مستقبلاً أفضل

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024